سُورَةُ السَّجْدَةِ

(زهير) بن معاوية قلت لأبي الزبير أسمعت أن جابراً يذكر أن النبي كان لا ينام حتى يقرأ ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ﴾[1] ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[2]؟ فقال الزبير حدثنيه صفوان أو أبو صفوان.

(إسرائيل) عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[3] قال من الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض ثم يعرج إليه. صحيح.

(يحيى) بن العلاء عن عمه شعيب عن سماك عن ابن عميرة عن لعباس بحديث الأوعال وقد مر وإن يحيى[4] واه.

(الأعمش) عن حبيب والحكم عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال بينما نحن مع رسول الله في غزوة تبوك وقد أصابنا الحر فتفرق القوم حتى نظرت فإذا رسول الله أقربهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله ابثني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة

---

(1) سورة السجدة: الآية 1.
(2) سورة الملك: الآية 1.
(3) سورة السجدة: الآية 5.
(4) انظر الميزان 4/ 397.

المكتوبة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال وإن شئت أنبأتك بأبواب الجنة؟ قلت أجل يا رسول الله قال: الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغى وجه الله ثم قرأ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[5] قال وإن شئت انبأتك[6] برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت أجل يا رسول الله قال أما رأس الأمر فالإسلام وأما عموده فالصلاة وأما ذروة سنامه الجهاد في سبيل الله وإن شئت انبأتك بملاك ذلك كله؟ فسكت فإذا ركبان يوضعان قِبَلَنا فخشيت أن يشغلاه عن حاجتي فقلت ما هو يا رسول الله؟ فأهوى بأصبعه إلى فيه فقلت يا رسول الله وإنا لنؤاخذ بما نقول بألسنتنا؟ فقال ثكلتك أمك ابن جبل هل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا حصائد ألسنتهم؟ (خ م).

(سعيد) بن أبي مريم ثنا عبد الله بن سويد بن حيان حدثني أبو صخر عن أبي حازم عن سهل قال بينا نحن عند رسول الله وهو يصف الجنة حتى انتهى ثم قال: فيها ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾[7] قال أبو صخر فذكرته للقرظي فقال إنهم اخفوا لله عملا وأخفى لهم ثواباً فقدموا على الله فقرت تلك الأعين. صحيح.

(أبو الأحوص) عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة قال قال عبد الله إنه مكتوب في التوراة لقد أعد الله للذين ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[8] ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل قال ونحن نقرأها ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم﴾[9] الآية صحيح.

---

(5) سورة السجدة: الآية 16.
(6) التلخيص 2/ 413.
(7) سورة السجدة: الآية 16.
(8) المرجع السابق.
(9) سورة السجدة: الآية 17.

(**الأعمش**) عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ[10] دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾[11] قال يوم بدر (خ م).

(**إسحاق**)بن سليمان الرازي سمعت مالكاً وتلا ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾[12] فقال حدثني الزهري إن عطاء بن يزيد حدثه عن أبي هريرة أنه سمع النبي يقول ما رزق عبد خيراً له ولا أوسع من الصبر (خ م).

(**أسباط**) عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾[13] قال يوم بدر فتح للنبي فلم ينفع الذين كفروا إيمانهم بعد الموت. صحيح[14].

فضل قراءة سورتي السجدة والإنسان في صلاة الفجر

﴿الٓمٓ لَا تَنزِيلُ﴾ [32/ 1 ـ 2]

أخبرنا[15] إسماعيل بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو محمد بن قدامة، أخبرنا أبو الفتح بن البطي، أخبرنا أبو الفضل بن خيرون (ح) وأخبرنا ابن الفراء، أخبرنا محمد بن خلف الفقيه، وأخبرنا التاج عبد الخالق، أخبرنا لبهاء عبد الرحمن، قالا: أخبرتنا فخر النساء شهدة، وأخبرنا محمد بن عبد لسلام، قالا: أخبرنا الإمام أبو بكر البرقاني، قرأت على عبد الله بن عمر بن علك، حدثكم عبد الله بن أحمد، حدثنا عباد بن موسى، حدثنا إبراهيم

(10) التلخيص 2/ 414.
(11) سورة السجدة: الآية 21.
(12) سورة السجدة: الآية 24.
(13) سورة السجدة: الآية 28.
(14) التلخيص 2/ 414.
(15) سير أعلام النبلاء 16/ 168 ـ 169 ترجمة ابن علك.

بن سعد، أخبرني أبي، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي، أنه كان يقرأ في الفجر يوم الجمعة ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [32/ 1 ـ 2] و﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: 1] أخرجه مسلم[16].

الفناء عند الصوفية بالتشاغل بالمعاصي

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [32/ 4]

فانظر[17] إلى هذا المروق والضلال، ويقول شاعرهم:

وما أنت غير الكون بل أنت عينه

ويقول الآخر:

وما تم إلا الله ليس سواه

بل كل ما سوى الله محدث موجود. قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

وإنما أراد قدماء الصوفية بالفناء نسيان المخلوقات وتركها، وفناء النفس عن التشاغل بما سوى الله، ولا يُسلّم إليهم هذا أيضاً، بل أمرنا الله ورسوله بالتشاغل بالمخلوقات ورؤيتها والإقبال عليها، وتعظيم خالقها، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الأعراف: 185]، وقال: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: 101].

(16) الحديث متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 168، وانظر تفسير ابن كثير 6/ 358، والسيوطي 6/ 534.

(17) سير أعلام النبلاء 15/ 393 ترجمة القرميسيني.

سبب نزول آية في فاسق

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ [32/18]

[18](روى ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال الوليد بن عتبة لعلّي: أنا أحَدُّ منك سناناً، وأبسطُ لساناً وأملأ للكتيبة. فقال علي: اسكت فإنما أنت فاسق. فنزلت: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾[19].

وجوب الإيمان برسالة موسى عليه السلام

﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ﴾ [32/23]

[20]ابن عباس قال: قال نبي الله ﷺ رأيت ليلة أسري بي موسى عليه السلام رجلاً طوالاً جعداً، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس، قال: ورأى مالكاً خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه قال: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ﴾. فكان قتادة يفسرها أن نبي الله قد لقي موسى. أخرجه مسلم[21].

وفي الصحيحين[22]، من حديث سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ حين أسري به، لقيت موسى وعيسى ـ ثم نعتهما ـ ورأيت إبراهيم. وأنا أشبه ولده به.

---

(18) سير أعلام النبلاء 4/ 415 ترجمة الوليد بن عبة.

(19) انظر تفسير الطبري 21/ 107، وابن أبي حاتم 9/ 3109، وابن الجوزي 6/ 340، وابن كثير 6/ 369، والسيوطي 6/ 553.

(20) تاريخ الإسلام 1/ 267.

(21) انظر تفسير الطبري 21/ 112، وابن كثير 6/ 371، والسيوطي 6/ 555، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي 2/ 233.

(22) الحديث متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 38.

الأئمة يدعون الناس إلى الخير ويصبرون على أذاهم

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [32/ 24]

(23)(فأما منهم ـ على هذا الاعتبار ـ لا ينازع فيها أهل السنة، فإنهم متفقون على أنه يؤتم بكل أحد فيما يأمر به من طاعة الله، ويدعوا إليه من دين الله، ويفعله مما يحبُّه الله، فما فعله هؤلاء من الخير ودعوا الله من الخير فإنهم أئمة فيه يقتدي بهم في ذلك، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾، وقد قال تعالى لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: 124] ولم يكن ذلك أن جعله ذا سيف يقاتل به جميع الناس، بل جعله بحيث يجب على الناس أتباعه سواء أطاعوه أم عصوه. فهؤلاء الأئمة في الدين أسوة أمثالهم، فأهل السنة مقرّون بإمامة هؤلاء فيما دلت الشريعة على الائتمام بهم فيه).

(23) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 178.